مجلة تكريت للعلوم السياسية

اسم المقال: العلاقات الروسية – التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط "دراسة في التأثير والتأثر"
اسم الكاتب: أ.م.د. مثنى فائق مرعي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7751
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 14:07 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة تكريت للعلوم السياسية جامعة تكريت ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

: https://doi.org/10.25130/tjfps.v3i11.139

TJFPS

ISSUE 11

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science
SINCE 2014

العلاقات الروسية – التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط

"دراسة في التأثير والتأثر"

"Russian-Turkish Relations and Current International Alliances in the Middle East A Study on Influence and Impact"

Muthana Faiq Murai [a]
Abd-Aleem Fadel Wadi [a]
[a] University of Tikrit/ College of Political Science

أ.م.د. مثنى فائق مرعي [a] *
عبد العليم فاضل وادي [b]
جامعة تكريت/ كلية العلوم السياسية [a]

Article info.

Article history:
- Received 22 July. 2017
- Accepted 10 August. 2017
- Available online 30 Sept. 2017

Keywords:
- Expanding borders
- Kurdistan Region
- local perspectives
- regional perspectives

©2017. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: International relations are affected by the interests that may be achieved by States or if those interests are harmed as a result of internal and external factors that are exposed to this or that state. The bilateral international relations are also affected by the alliances to which one or both sides of the relationship is involved. A set of geopolitical, economic, security and ideological interests negatively and positively. Such relations were also affected by the policy of axes and international alliances, which have long been joined by the two countries to contradictory alliances that have strained their relations. Turkey is a member of the four-party alliance and Turkey is a member of the Islamic alliance and then of the international coalition to fight the oppressive organization and the terrorist groups in Iraq and Syria. Each of these alliances has its objectives and members whose views differ from those of other member states, Hence, the impact on relations between Russia and Turkey was clear.

*Corresponding Author: Muthana Faiq Murai & Abd al-Alim Fadil, E-Mail: muthannaf@tu.edu.iq , Tel: xxx ,
Affiliation: University of Tikrit/ College of Political Science

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 22/ 2017/07
- القبول : 2017/19\10
- النشر المباشر: 30/ 2017/09

الكلمات المفتاحية :
- العلاقات الروسية – التركية
- والتحالفات الدولية
- الشرق الاوسط
- ثورات الربيع العربي
- سوريا

الخلاصة : تتأثر العلاقات الدولية بما يمكن ان يتحقق للدول من مصالح او ان تتضرر تلك المصالح نتيجة عوامل داخلية وخارجية تتعرض لها هذه الدولة او تلك ، مثلما تتأثر العلاقات الدولية الثنائية بالتحالفات التي ينضم اليها احد طرفي العلاقة او كليها ، والحال ينطبق على العلاقات الروسية التركية التي تؤثر فيها مجموعة من المصالح الجغرافية والسياسية والاقتصادية والامنية والأيديولوجية سلباً وايجاباً ، مثلما تأثرت هذه العلاقات بسياسة المحاور والتحالفات الدولية التي طالما انضمت الدولتان الى تحالفات متناقضة كانت سبباً في توتر العلاقات بينهما ، وتأثرت العلاقات الروسية التركية بالتحالفات التي تشكلت في منطقة الشرق الاوسط فكانت روسيا عضواً في التحالف الرباعي وتركيا عضواً في التحالف الاسلامي ومن ثم في التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش والجماعات الارهابية في العراق وسوريا ، ولكل من هذه التحالفات اهدافه واعضاءه الذين تختلف توجهاتهم ومصالحهم عن الدول الاعضاء في التحالفات الاخرى ، ومن هنا كان التأثير واضحاً على العلاقات بين روسيا وتركيا.

المقدمة

تمر العلاقات الروسية التركية بمراحل مختلفة من التحسن والفتور والتوتر تبعاً للمتغيرات الداخلية والخارجية للدولتين , بحيث يجد المتتبع لهذه العلاقات ان مراحل التوتر سرعان ما يتم تلافيها نتيجة لحاجة الدولتين لبعضهما , ثم يعقبها اختلاف أو قضية تختلف عليها الدولتان لتعود العلاقات للتوتر أو الفتور مرة اخرى , ولعل اهم عوامل التقارب بين روسيا وتركيا يتمثل بالعوامل الاقتصادية اما السياسية والامنية فهي ذات حدين من حيث التأثر الايجابي والسلبي على العلاقات الروسية التركية ، هذا الحال العام لهذه العلاقات أما ما يخص منطقة الشرق الاوسط فأنها تؤثر كثيراً على روسيا وتركيا انطلاقاً من مصالح الطرفين المختلفة سياسياً واقتصادياً وامنياً .

هذه المنطقة التي تشهد أحداث ومتغيرات متسارعة دفعت بطبيعة الحال إلى تشكيل تحالفات اقليمية ودولية جديدة أو إلى إعادة تشكيلها لتحالفات أخرى . ولعل أهم المتغيرات ذات التأثير الأكثر, يتجلى في الثورة السورية , التي أدت إلى استنفار القوى العربية والاقليمية والدولية لمحاربة تنظيم داعش بعدما سيطر على مساحات شاسعة من الأراضي العراقية والسورية , فجاء التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومشاركة الدول الاوروبية والعديد من الدول العربية معلناً عن هدف أساسي يتمثل في مواجهة تنظيم داعش , وصولاً إلى القضاء عليه.

في مقابل هذا التحالف , تشكل بعد ذلك ما سُمَّي "بالتحالف الرباعي" نسبة إلى الدول الأربع التي أسسته والمتمثلة في روسيا , وإيران , والعراق , وسوريا , ومقره العاصمة العراقية بغداد. وهذه التحالفات لها تأثير كبير على واقع ومستقبل العلاقات الروسية – التركية نظراً لانضمام كل منهما لتحالف مختلف عن الآخر, فضلاً عن تقاطع المصالح واختلافهما بين الدولتين , تختلف طبيعتها من حيث كونها تعاونية أو سلبية في منطقة يسودها صراع وتنافس بين الدول المختلفة ومنها روسيا وتركيا.

الاهمية : تأتي اهمية البحث العملية من كونه يتناول العلاقات بين دولتين مؤثرتين في منطقة الشرق الاوسط وفهم ما يمكن ان يؤثر عليهما من متغيرات واحداث ذات مساس بالمنطقة ، اما الاهمية العلمية فتكمن بمحاولة دراسة العلاقات الروسية التركية وارتباطها بالتحالفات التي تشكلت مؤخراً في المنطقة من وجهة نظر علمية محايدة في ظل كثرة الدراسات التي تصطبغ بالانحياز لهذه الدولة او تلك ما يبعد الباحثين عن جادة الدقة والموضوعية .

الاشكالية : ترتكز اشكالية البحث على ان العلاقات الروسية التركية طالما توترت بسبب اختلاف المحاور والتحالفات التي ينتمي اليها كل من الدولتين ، اذ شكلت سياسة المحاور الاقليمية او الدولية عامل تأثير سلبي على هذه العلاقات ولعل الاستقطابات والتحالفات التي تشكلت في منطقة الشرق الاوسط كان لها النصيب في التأثير السلبي على علاقة روسيا بتركيا .

الفرضية : يقوم البحث على افتراض تأثر العلاقات الروسية التركية بالتحالفات التي تشكلت في منطقة الشرط الاوسط وادت الى اصطفافات اقليمية ودولية انعكست على هذه العلاقات وعلى العلاقات الاقليمية والدولية ايضاً .

المنهجية : اعتمد البحث على الاسلوب المتكامل في الجمع بين اكثر من منهج علمي واستعماله في الكتابة ابتداءً من المنهج التاريخي الى المنهج الوصفي الى منهج التحليل النظمي وصولاً الى المنهج الاستقرائي ولكل من هذه المناهج دور في جزء من البحث .

الهيكلية : ومن هنا جاءت هيكلية البحث تتضمن المقدمة وثلاث مباحث والخاتمة ، اذ سيتناول المبحث الأول التحالف الدولي لمحاربة داعش وموقف كل من روسيا وتركيا من وتأثيره على العلاقات بين الدولتين ، وسيتضمن المبحث الثاني: التحالف الرباعي لمحاربة داعش ودور رسيا فيه والموقف التركي منه وتأثيره على العلاقات بين روسيا وتركيا ، اما المبحث الثالث فسيتضمن التوقعات لما يمكن ان تأول اليه العلاقات الروسية – التركية في المستقبل .

المبحث الأول

التحالف الدولي لمحاربة داعش

المطلب الأول: طبيعة التحالف الدولي لمحاربة داعش

نشأ التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية على عجل وبلا استراتيجية واضحة , عندما أعلن الرئيس الأمريكي – حينها – باراك أوباما في 10 أيلول 2014 أنَّ بلاده ستقود تحالفاً دولياً لمحاربة تنظيم داعش ووقف تقدمه في سوريا والعراق بعدما سيطر التنظيم على مساحات شاسعة في الدولتين. ويضم التحالف الدولي الذي تم تشكيله لمحاربة داعش أكثر من ستين دولة ، وتتنوع مستويات المشاركة فيه , على تقديم المشورة والمساندة والتدريب والدعم اللوجستي , إذ اتفقت جميع الدول المشاركة بالتحالف على عدم إرسال قوات مقاتلة على الأرض، والاكتفاء فقط بتدريب وتسليح الجيش العراقي و"المعارضة السورية المعتدلة"[1]. ومنع داعش من تنفيذ أي هجمات من خلال قطع تمويله وإيقاف تدفق المقاتلين الأجانب من والى الشرق الأوسط , فضلاً عن حرمان التنظيم من الملاذ والموارد التي يستعملها لتخطيط وإعداد الهجمات[2]. إذ قال وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون في واشنطن إنَّ "الهدف النهائي من قيام التحالف الدولي هو القضاء على داعش إقليمياً ودولياً من خلال القوة العسكرية", وقال ايضاً: "إن هزيمة داعش تُعد الهدف الأول لأميركا في الشرق الأوسط"[3]. لذلك دعت الولايات المتحدة الأمريكية جميع القوى المحلية والاقليمية والدولية المنخرطة في الصراع السوري إلى تنحية خلافاتها جانباً والتركيز على الهدف الرئيس المتمثل بهزيمة داعش وحرمانه من أي ملاذ آمن في سوريا والعراق. ومن هذا الباب , وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في التدخل العسكري الروسي في سوريا فرصة للدفع في تجاه ضم روسيا إلى جهد حربها ضد تنظيم داعش , إذ رأت أن التدخل الروسي في سوريا يمكن أنَّ يكون مفيداً في حال استهدافه للتنظيم, وهو أمر بدأ يردده

---

[1] – الجزيرة نت , ما هو التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية؟ , متاح على الرابط : http://cutt.us/JP6Zg (17/4/2017)

[2] – محمد مجاهد الزيات , "دور امريكا ودول اقليمية في رعاية التنظيمات الارهابية من القاعدة الى داعش" , **مجلة آراء حول الخليج** , العدد 104 , (جدة : 2016) , ص 33 .

[3] – نصر المجالي , التحالف الدولي: تأكيد على دحر داعش , موقع ايلاف , العدد 5787 , متاح على الرابط: http://elaph.com/Web/News/2017/3/1139576.html (17/4/2017)

مسؤولو إدارة أوباما من جهة أنهم يريدون من روسيا أن تكف عن استهداف فصائل المعارضة السورية وأن تركز بدلاً من ذلك على ضرب داعش.

بدأ التحالف الدولي عملياته الجوية ضد تنظيم " داعش " في 23 أيلول 2014 بمشاركة الولايات المتحدة الامريكية , وبريطانيا , والبحرين , والسعودية , والإمارات , والأردن , وقطر , وتبلور الاسم الحركي للعمليات العسكرية , بـ " العزيمة الكامنة" [1]. ورغم آلاف الطلعات الجوية التي يقوم بها التحالف الدولي إلاَّ أنها لم تؤثر في قوة التنظيم , وقدرته على الحركة والوجود والتحدي, الأمر الذي أثار جدلاً بجدوى الطلعات الجوية التي تبدو في حالة أقرب للاستعراض منها للعمل الجاد الذي يمكنه من القضاء على قوة التنظيم العسكرية , وليس مجرد تعقب مصادر قوته وتمويله[2]. وقد استمر التخبط حول مسرح عمليات التحالف ، فقصف مواقع داعش بالعراق في 23 ايلول 2014 , والذي وشاركت فيه أغلب الدول الغربية المشاركة بالتحالف بعد الحصول على موافقة الحكومة العراقية وبالتنسيق معها. ومن ثم أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا عن توسيع عملياتها من العراق إلى سوريا ، إذ وسعت فرنسا من عملياتها عقب هجمات باريس في تشرين الثاني 2015 , لتشمل الرقة بسوريا وأرسلت حاملة الطائرات الشهيرة شارل ديغول إلى المتوسط لخدمة هذه العمليات, فيما حذت بريطانيا حذوها لتمد عملياتها وقصفها الجوي من العراق إلى سوريا[3].

فالحرب على داعش لن تكون عسكرية فحسب. إنها سياسية بامتياز. ولن تنجح الحرب على الإرهاب ما دامت الإرادة الأميركية غير راغبة بتغيير الوضع السوري القائم على التفكك والحروب الطائفية, فالتحالف الدولي الذي تشكل لمواجهة داعش أثبتت هلاميته في التنفيذ وفي حسم المعارك لضعف دوره وعدم المصداقية في القضاء على الإرهاب فالذي يستعرض التحالفات العسكرية يرى أن معظمها بل جميعها حسمت براً لا جواً[4]. إذ هناك العديد من الشروط الضرورية لكي يكون التحالف الدولي فعالاً منها , الأولى , ألا تكون الحرب على الإرهاب انتقائية بمعنى أن تكون كل الجماعات الإرهابية مقصودة بالمواجهة في العراق وسوريا , والثانية أن تتخلى الولايات المتحدة الأمريكية عن نظرية أن الإرهاب هو حالة سنية المذهب , وأن

---

[1] – محمد انيس سالم , "الدول العربية في مواجهة خطر داعش" , **مجلة السياسية الدولية** , العدد 199 , (القاهرة: 2015) , ص103.

[2] – كمال حبيب , "حدود فاعلية التحالف الدولي في مواجهة الارهاب" , **مجلة السياسية الدولية** , العدد 199 , (القاهرة : 2015) , ص100.

[3] – رابحة سيف علام , كشف حساب التحالف الدولي لقتال داعش: ما الجدوى؟ , مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية , متاح على الرابط :

http://acpss.ahram.org.eg/News/5461.aspx (18/4/2017)

[4] – قتيبة العاني , "التحالف الدولي ضد داعش .. ضبابية الرؤية وهلامية التنفيذ" , **مجلة آراء حول الخليج** , العدد 104 , (جدة : 2016) , ص67-68.

مشكلة التطرف سنية المذهب أيضاً , وأن تدع عالمنا العربي والاسلامي يتطور وينمو تلقائياً بعيداً عن أحلامها الاسطورية , ولعبة الشطرنج الكبرى في بحثها عن القوة والهيمنة[1].

المطلب الثاني: الموقف التركي من التحالف الدولي لمحاربة داعش والمشاركة فيه

ظلت تركيا متحفظة لمدة عام تقريباً , على المشاركة المباشرة في التحالف الدولي ضد "داعش", ورفضت التوقيع على البيان الختامي للاجتماع الذي عقد في جدة بتاريخ 11أيلول 2014 لتشكيل خطوط مواجهة داعش. لقد سوغت تركيا موقفها آنذاك بعدد من الأسباب , كان أهمها احتجاز تنظيم "داعش" تسعة وأربعين مواطناً تركيا رهائناً , لديه بينهم دبلوماسيون , وأطفال , ونساء تم اختطافهم وأسرهم في مدينة الموصل في العراق في شهر حزيران 2014 , وقد كانت الحكومة التركية تخشى من أي موقف علني حاد تجاه التنظيم قد يؤدي إلى قيامه بإعدام الرهائن , مع ما لذلك من انعكاسات خطيرة محتملة على الداخل التركي , ويُعد هذا الأمر سبباً من أسباب التحفظ الحكومي على اتخاذ أي موقف علني عدائي للتنظيم , علماً بأنه كان هناك حرص على إمكانية تقديم الدعم اللوجستي لأية عمليات لمحاربة الإرهاب وبخاصة المساعدات الإنسانية[2].

ومع تزايد الضغوط الغربية لاتخاذ تركيا موقف فعال من التحالف الدولي , أظهرت تركيا موقفها بأشكال غير مباشرة وتدريجية من خلال:[3].

1-التأكيد على تضامن تركيا مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب , وشراكتها الاستراتيجية معها.

2-إعلان التزامها بدعم التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش , مع تأجيل تحديد شكل هذا الدعم , على أن يكون تعاون لوجستي ومعلوماتي وسياسي , والقيام بإجراءات عملية لمنع انتقال عدد من المشتبهين من الأجانب الذين جاؤوا للقتال مع تنظيم داعش في سوريا.

---

[1] – كمال حبيب , مصدر سبق ذكره , ص101.

[2] – علي حسين باكير , "محددات السياسية التركية إزاء التحالف الدولي" , مجلة السياسية الدولية , العدد 199, (القاهرة : 2015) , ص112.

[3] – محمود سمير الرنتيسي , "التحالف ضد تنظيم الدولة : معطيات وشروط تركيا" , تقارير ,(الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات , 2014) , ص4.

3 – التأكيد على عدم مشاركة جنود أو أسلحة تركية مع التحالف وعدم فتح أراضيها أو مجالها الجوي لقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية في ظل اضطراب سياستها التنسيق مع تركيا , وجذبها إلى أنشطة التحالف , خاصة فيما يتصل باستعمال التحالف لقاعدة إنجيرليك, إلاَّ أن تركيا لم تستجب للضغوط الأمريكية للانضمام إلى التحالف الدولي[1]. وبرز جدلٌ بين الجانبين الأمريكي والتركي حول مدى تعاون تركيا في المجهود الحربي ضد داعش ورغم حصول الحكومة التركية على موافقة البرلمان التركي على مشروعها المقدم بتاريخ 2 تشرين الأول 2014 الذي يطلق يدها في التحرك عسكرياً ضد داعش إلاَّ أنَّ موقف الحكومة التركية [2]. يتمثل بعدم حصر هدف التحالف الدولي بقتال داعش وان تشمل الأهداف إسقاط النظام السوري. وأن تكون خطة ما بعد المعركة واضحة حتى لا تنتهي بتحقيق انتصار لخصوم ومنافسي تركيا في الساحة السورية. ومن هنا كانت مطالبتها بإقامة منطقة عازلة تكون محظورة على سلاح الجو السوري في شمال سوريا يعود إليها اللاجئون الذين هربوا إلى تركيا , بما يشكل ضربة قوية لنظام الأسد بخسارته لجزء من أراضيه تفتح المجال لمناطق حدودية أخرى في الجنوب السوري وعلى الحدود الغربية مع لبنان , هذا فضلاً عن رغبة الحكومة التركية بهزيمة جماعة حزب العمال الكردستاني المتحالف مع الحركات الكردية السورية والنظام السوري وإجهاض أي مشروع لقيام كيان كردي مستقل بالقرب من الحدود التركية[3].

وضعت تركيا شروطاً للالتحاق بالتحالف الدولي , أولهما إقامة منطقة عازلة داخل الأراضي السورية , لأن إنشاء هذه المنطقة يعني من جهة سيطرة تركية على كامل الشريط الحدودي في عمق الأراضي السورية , مما يعني منع تعزيز دور القوات الكردية السورية ومناطق الإدارة الذاتية التي عملوا على إنشائها , ومن ثم القضاء على احتمال إنشاء كيان كردي في المنطقة , وإبعاد تنظيم داعش عن الحدود التركية. وثانيهما أن تركيا ترى أنه ليس بإمكانها الانضمام إلى تحالف يمكن أن تؤدي نشاطاته العسكرية إلى تعزيز موقف النظام السوري الذي يتعارض استمرار بقائه مع جوهر المصالح التركية. لذلك اشترطت تركيا إعلان منطقة حظر

---

[1] – كمال حبيب , مصدر سبق ذكره , ص99.

[2] – مصطفى عبد العزيز مرسي , مصدر سبق ذكره , ص25.

[3] – سعيد رفعت , "حرب داعش.. ما فرضته من أوضاع وكشفته من حقائق" , مجلة شؤون عربية , العدد 160 , (القاهرة : 2014) , ص11–12.

جوي , بما يعنيه ذلك من احتمال ضرب الدفاعات الجوية السورية , أي وضع النظام السوري على لائحة أهداف التحالف بهدف إضعافه وإنهاء سيطرته[1].

وبالرغم من استمرار مطالبة تركيا بإقامة منطقة عازلة على الحدود مع سوريا , تديرها المعارضة السورية المعتدلة كأحد مطالبها للمشاركة في التحالف الدولي , لكن الولايات المتحدة الأمريكية ظلت تتحفظ على هذا الخيار مشيرة الى أنه سيعقد الصراع , وقد ينتهي إلى إتاحة ملاذ لجماعات متطرفة أخرى يعتقد أن لديها بعض العلاقات مع الأتراك , مثل جبهة النصرة. وفي تموز 2015 , جرى الإعلان عن إتفاق بين الجانبين , وافقت تركيا بموجبه على السماح للطائرات الامريكية باستعمال قاعدة انجرليك التركية للقيام بهجمات ضد داعش , وعلى المشاركة في تلك الهجمات , على أن تعلن الولايات المتحدة الأمريكية تأكيدها رفض أي تهديد للسيادة التركية , وهو ما فسرته الحكومة على أساس أنه دعم وتفهم لحربها ضد المقاتلين الكرد[2].

لذلك أعلن رئيس الوزراء التركي – آنذاك – أحمد داود أوغلو، في تشرين الأول 2015 , بأنّ محاربة داعش تتطلب استراتيجية متكاملة تنهي فراغ السلطة في سوريا ، وتتضمن حملة عسكرية جوية ووجود جنود على الأرض , ولكن تركيا وحدها لا تستطيع القيام بهذا العبء ، ومع ذلك ستكون مستعدة للمشاركة بكل الوسائل إذا توافر ائتلاف واستراتيجية متكاملة ومصممة بشكل جيد جداً . أما الرئيس التركي رجب طيب أردوغان , فقد قال: "إنّ حلفاء تركيا يسيرون باتجاه فكرة تشكيل منطقة خالية من داعش في شمال سوريا ، وهناك تطورات إيجابية بهذا الصدد، فقد بدأوا يتفقون على منطقة خالية من الإرهاب ... إنّ تركيا مستعدة في هذا الاتجاه للسماح لقوات التحالف باستخدام قواعد جوية أخرى فضلاً عن قاعدة إنجرليك" , جاء هذا الانفتاح في التعاطي التركي مع التحالف الدولي على أثر مكالمة هاتفية مطولة أجراها اردوغان مع الرئيس الأميركي – حينها –باراك أوباما في 9 تشرين الثاني2015 , وهو ما دل في وقتها على إيجاد أرضية من التوافق بخصوص هذا التصور الجديد للتدخل[3]. ومن هنا جاء التدخل العسكري التركي للمرة الأولى في

[1] – مروان قبلان , "صعود تنظيم الدولة الاسلامية وتحولات النظام الاقليمي في المشرق العربي" , سياسات عربية , العدد12 , (الدوحة : 2015) , ص15.

[2] – حارث حسن , "السياسة الامريكية تجاه داعش" , سياسات عربية , العدد16 ,(الدوحة : 2015) , ص38.

[3] – عماد يوسف قدورة , "مسالة التغير في السياسة الخارجية التركية: المراجعات والاتجاهات" , (الدوحة : 2015) , ص11.

سوريا, عبر قصف جوي ومدفعي متكرر[1].استهدفت تركيا فيه حزب العمال الكردستاني وتنظيم داعش , ويمثل التحرك العسكري التركي المزدوج , ضد تنظيم داعش والأكراد الذي تم بموافقة أمريكية , تحولاً مهماً ذا أبعاد استراتيجية كبيرة , خاصة أنَّ تركيا سوف تستفيد من وجهين , الأول: أنها يمكن أن تضع نفسها على منطقة استراتيجية تتيح قدرات عسكرية مؤثرة لمن يسيطر عليها , والثاني: قطع الطريق على أعدائها التقليديين والجدد والمتمثلة في أطماع الأكراد , وجاء التدخل التركي على هذا النحو بسبب التمدد الذي حققه تنظيم داعش على الحدود السورية إلى جانب الشرعية التي اكتسبها الأكراد في حربهم ضد التنظيم[2].

وفي الوقت الذي ترغب فيه الولايات المتحدة الأمريكية من تركيا مواصلة تدخلها العسكري المباشر ضد تنظيم داعش في سوريا , إلاَّ أنها لا تريد أن يوجه حلفاؤها الأتراك والأكراد أسلحتهم نحو بعضهم بعضاً , فالسلاح ينبغي أن يوجه حصراً نحو العدو المشترك داعش , وأن مسؤولاً امريكياً كبيراً صَرَّحَ لقناة سي أن أن الاخبارية (CNN) أن الأتراك لم يبدُ اهتماماً بطرابلس حتى حاول الأكراد الوصول إليها , ومعروف أنّ طرابلس تبعد حوالي كيلومتر واحد عن الحدود التركية وقد كانت تحت سيطرة تنظيم الدولة لمدة ثلاث سنوات , وقد صَرَّح رئيس الوزراء التركي , بن علي يلدريم: أنَّ "تركيا لن تسمح بقيام دولة مصطنعة في شمال سورية " في إشارة إلى المقاتلين الأكراد المدعومين من أمريكياً, وتهدد تركيا أنها لن تقبل المشاركة في معركة تحرير الرقة من داعش أن بقت الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على إشراك المقاتلين الأكراد فيها , وذلك على أساس أن مشاركة الأكراد ستفجر صراعاً عرقياً في مدينة أغلب سكانها من العرب[3]. وتستعمل تركيا موقعها الاستراتيجي في عرقلة محاولات الولايات المتحدة الأمريكية لتعميق شراكتها مع الأكراد السوريين الحليف الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في شمال سوريا[4].

قررت تركيا الانضمام إلى التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش والسبب في ذلك يعود إلى:

---

[1] – عارف محمد خلف البياتي وابراهيم احمد حسن ناصر الجبوري , "الدور التركي في الازمة السورية" , **مجلة تكريت للعلوم السياسية** , العدد 4 , (تكريت: 2015) , ص35.

[2] – علي بكر , "تحولات السياسة التركية وأبعادها الاقليمية" , **مجلة السياسية الدولية** , العدد 202 , (القاهرة: 2015) , ص114–116.

[3] – أسامة ابو ارشيد , التدخل العسكري التركي في سوريا: حصاد الفشل الامريكي , (الدوحة: 2016) , ص3–4.

[4] – كو كولين , "عقل بارد .. السياسة الخارجية التركية بعد 15 يوليو" , **مجلة شئون تركية** , العدد 5 , (القاهرة : 2016) , ص40.

1- حماية مصالح تركيا وسيادتها من خطر قيام دولة كردية بعدما أصبحت القضية الكردية تحظى بتعاطف دولي تحت بند حماية الأقليات خصوصاً بعد أن هاجم تنظيم داعش المناطق الكردية في العراق وسوريا وأصبح على حدودها وعليه فإن تركيا قامت بقصف جوي لقوات داعش يتبعها دخول قواتها البرية إلى الشمال السوري التي يسيطر عليها تنظيم داعش في الرقة ودير الزور والحزام الكردي الممتد على الحدود التركية السورية ، ناهيك عن رغبة تركيا الخلاص من النظام السوري الذي طالما شكّل حاجزاً يفصلها عن العالم العربي .

2- يبدو أن هناك ترتيبات سرية مع القيادة الأمريكية بهدف إنشاء منطقة عازلة في الشمال السوري تمهيداً لإسقاط النظام السوري وتشكيل حكومة جديدة على أنقاض النظام الحالي ، وفعلاً هناك برنامج لتقوية المعارضة السورية المعتدلة من خلال تدريب عناصرها في تركيا ودول عربية كالسعودية والأردن[1].

بعد أن قررت تركيا المشاركة رسمياً في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في سوريا والعراق , فإنها أدركت أنها أضحت هدفاً لهجماته الانتقامية , ومن هنا , فإن تعرضها لهجوم مباشر من قبل تنظيم داعش أو أي مجموعة في تركيا قد يدعمها التنظيم علانيةً , يُعد تهديداً مباشراً للأمن القومي التركي, لذلك يجب اتخاذ التدابير الاحترازية كافة للحفاظ على حاضر ومستقبل أمنها واستقرارها[2].

المطلب الثالث: الموقف الروسي من التحالف الدولي لمحاربة داعش

تذرعت روسيا منذ إعلان التحالف الدولي بالدفاع عن مبادئ القانون الدولي والحرص على دور الأمم المتحدة وأهمية سيادة الدول ، ومن هذا المنطلق كان إصرارها على قرار دولي من مجلس الأمن، يشرعن الحملة الأخيرة ضد "داعش" , وأفاد المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية الجنرال ايغور كوناشينكوف أن روسيا لن تقبل بتشكيل أي تحالف دولي أو تدخل عسكري في العراق وسوريا إلاَّ تحت إطار أممي , وأنَّ هذا التحالف قد دمر البنية التحتية لسوريا , لإضعاف الحكومة الشرعية[3] ، لذلك فان روسيا لن تشارك في هذا التحالف , بل ذهبت رؤيتها إلى أنَّ مكافحتها للإرهاب يتعين أن تبدأ من الدول الحاضنة له في المنطقة

---

[1] – وكالة جراسا الاخبارية , الأسباب الحقيقة لانضمام تركيا للتحالف الدولي ضد داعش , متاح على الرابط:
http://www.jordanzad.com/print.php?id=174965 (23/4/2017).

[2] – محمود سمير الرنتيسي , مصدر سبق ذكره , ص12.

[3] – كوناشينكوف– المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية , "الدفاع الروسية : التحالف الدولي بقيادة امريكيا دمر البنية التحتية لسوريا" , **جريدة الثورة** , العدد 19041 , 6 كانون الثاني 2017.

لاسيما سوريا[1]. لذلك وجدت في تطورات الشرق الاوسط مجالاً للكشف عن قدراتها السياسية والعسكرية , فبرز ذلك في الدعم الروسي للنظام السوري على مدى سنوات , ففي خطاب بوتين أمام الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في 28 أيلول 2015 , كشف بوضوح عن قلقه وانزعاجه مشيراً إلى أنَّ روسيا لا يمكن أن تسمح باستمرار أوضاع الاضطراب العالمي , وبعدها بيومين تم الإعلان عن القرار بالتدخل العسكري المباشر في سوريا[2]. من أجل مكافحة الإرهاب, لهذا جاءت مكافحته مختلفة من حيث الخطوات المتخذة مقارنةً بالتحالف الدولي , إذ ترفع روسيا شعاراً وهو تقوية الجيوش المحلية بدلاً من المكافحة من خلال جيوش خارجية , لذلك فأن روسيا تعد الجيش السوري القوة الأكثر فعالية وقدرة في مواجهة الإرهاب على الأرض مما يتطلب الاستمرار في تزويده بالمعدات العسكرية المتطورة واللازمة للقيام بتلك المهمات[3] . وهذا ما أكده وزير الخارجية الروسي" سيرجي لافروف: "أن محاربة تنظيم داعش في سوريا لا يمكن مواجهته دون التحالف مع النظام السوري, كما أكد" تأكيد بلاده وتصميمها على مواصلة دعم نظام بشار الاسد في سوريا وامداد قواته المسلحة بكل ما يلزمها من تقنيات عسكرية وأسلحة لدعم قدراتها الدفاعية من أجل مكافحة الإرهاب ,وأنَّ التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية يشكل اتجاهاً معارضاً للتدخل العسكري الروسي ويعدونه تدخلاً لحماية نظام الأسد ، وهو ما تم تفسيره من خلال انتقاد هذا التدخل من قبل الإدارة الأمريكية والمملكة العربية السعودية وتركيا والإعراب عن قلقهم من هذا التدخل الذي من المحتمل أن يؤثر سلباً على محاربة تنظيم الدولة داعش في حال عدم التنسيق بين قوات التحالف والقوات الروسية[4].

لذلك وضعت روسيا هدفين بشكل مبدئي لتدخلها العسكري في سوريا هما[5]:

---

[1] – نورهان الشيخ , "السياسية الروسية تجاه الشرق الاوسط: هل تتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في ازمات المنطقة" , **مجلة السياسية الدولية** , العدد 203 , (القاهرة: 2016) , ص116.

[2] – علي الدين هلال , "الشرق الاوسط .بين التراجع الأمريكي وصعود قوى التغيير في النظام الدولي" , **مجلة آراء حول الخليج** , العدد 103 , (جدة : 2016) , ص48.

[3] – بشير حميد فاضل , **مكافحة الارهاب في الاستراتيجية الروسية** , ط1 , (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي , 2016) , ص 296–297.

[4] – مي غيث , "التدخل الروسي في سوريا الابعاد والسيناريوهات" , **تقدير موقف** , (اسطنبول: 2015) , ص4.

[5] – شريف شعبان مبروك , "موسكو: طموح استراتيجي ومصالح جيوسياسية" , **مجلة آراء حول الخليج** , العدد 104 , (جدة : 2016) , ص95.

1- منع التحالف الامريكي من القيام بأي خطوات لتحديد مناطق محررة وفرض حظر جوي عليها , ومن ثم منع المعارضة السورية من التكتل في تلك المناطق وشن هجمات تحت غطاء جوي لقوات التحالف.

2- رغبة الكرملين في مكافحة الإرهاب والدفع إلى اتفاقيات ولو أولية بين مختلف القوى السورية بما فيها النظام السياسي لتسوية سياسية , وهو الأمر الذي يسمح لروسيا بالحفاظ على مصالحها.

وبالرغم من ان وزير الخارجية الروسي "سيرجي لافروف" قد أعلن أمام الأمم المتحدة أن الأهداف من التدخل العسكري الروسي في سوريا تشبه أهداف التحالف الدولي من التدخل في سوريا إذ تهدف روسيا في المقام الأول لمكافحة إرهاب تنظيم داعش والقضاء عليه[1]. وان التدخل العسكري لمحاربة الارهاب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لم يحقق تقدماً[2]. لذلك ظلت روسيا متمسكة بضرورة استصدار تفويض بذلك من مجلس الأمن , وكذلك موافقة الدول التي تجري أنشطة التحالف في اقليمها[3]. تقدر الحكومة الروسية أنها تشارك بفاعلية في المعركة الدولية ضد الإرهاب في الشرق الأوسط من خلال المحاور الاتية[4]:

1- ارتباط روسيا ومعظم دول المنطقة , بما فيها مصر , بأطر مؤسسية للتعاون الأمني في مجال مكافحة الإرهاب في شكل مجموعات عمل , أو لجان مشتركة تضم ممثلين عن الجهات المعنية .

2- الدعم العسكري الذي قدمته للعراق , في إطار عقد تسليح بقيمة 4,2 مليار دولار , وقع مع رئيس الوزراء السابق نوري المالكي , شمل تزويده بطائرات السوخوي الهجومية SU25 ,وطائرات الهيلوكوبتر MI-28NM , ونظم صواريخ مضادة للدبابات والطائرات.

3- جهود روسيا لمساعدة جيرانها في جمهوريات آسيا الوسطى في مواجهة التطرف الإسلامي , وخاصة مع انضمام عددٍ من أبناء هذه الجمهوريات للقتال في صفوف داعش , وهناك تعاون أمني فعال بين روسيا

---

[1] - شيماء سمير عزت محمود , الموقف الروسي تجاه مكافحة الارهاب دراسة حالة تنظيم داعش (2011-2016) , المركز الديمقراطي العربي , متاح على الرابط:
http://democraticac.de/?p=34319 (1/2/2017)

[2] - أحمد ميزاب , "آليات صناعة الاستقرار ومحفزات مواجهة الارهاب" , **مجلة آراء حول الخليج** , العدد 107 , (جدة : 2016) , ص58.

[3] - عزت سعد السيد , "السياسية الروسية تجاه الشرق الاوسط: هل تتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في أزمات المنطقة" , **مجلة السياسية الدولية** , العدد 201 , (القاهرة : 2015) , ص110 .

[4] - المصدر نفسه , ص110-111.

ومعظم الاجهزة الأمنية في معظم دول آسيا الوسطى , وجنوب القوقاز لتعقب من عادوا من سوريا والعراق من أبناء هذه الدول.

4- انخراط روسيا في مكافحة الإرهاب يستهدف تعزيز سمعتها في المنطقة , وتوجيه رسالة للعالم بأنها شريك فاعل في حل المشكلات الدولية.

وبالرغم من الموقف الروسي الرافض للانضمام إلى التحالف الدولي لمكافحة داعش , فإن وجود واستمرار الصراع بين ذلك التحالف وداعش يعنى تكلفة عالية لطرفي الصراع , وهو ما يمكن أن يؤدي خصوصاً إذا استمر ذلك الصراع إلى تخفيف عبء وحمل الصراع في أوكرانيا وغيرها من دول الجوار المباشر لروسيا , فانفجار الصراع ضد داعش خصوصاً مع امتداده لسنوات , سوف يقلل من الأهمية التي تحظى بها أزمات أو صراعات أخرى يفجرها الغرب في بلاد الجوار المباشر لروسيا , وبصفة خاصة أزمة أوكرانيا التي تمثل قضية أمن قومي بالغة الأهمية للدولة الروسية[1]. وأن روسيا شأنها في ذلك شان الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً , تستعمل قضية مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط استخداماً سياسياً في الاطار الاوسع الخاص بالعلاقات المتوترة بين الجانبين , منذ اندلاع الازمة الاوكرانية في شباط 2014 , وما خلفته من تداعيات سلبية على علاقات روسيا مع الغرب[2].

المطلب الرابع: تأثير التحالف الدولي لمحاربة داعش على العلاقات الروسية – التركية

يؤثر التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والدول الغربية ، بجانب الدول الاقليمية مثل المملكة العربية السعودية وتركيا وقطر , على العلاقات الروسية – التركية من خلال معارضة هذه الدول للتدخل العسكري الروسي في سوريا إذ يعدونه تدخلاً لحماية النظام السوري, وقد أثر هذا التدخل سلباً على محاربة تنظيم داعش في وضع أضعف التنسيق بين التحالف الدولي والقوات الروسية , غَيَّرَ هذا التدخل بوصلة العلاقات بين روسيا وتركيا إلى وجهة غير معلومة من حيث النتائج والدلالات. وسمح بتموضع روسي على الحدود الجنوبية لتركيا، وجعل من روسيا لاعباً رئيساً يسعى إلى تغيير قواعد الصراع داخل الحدود السورية ، وما يستتبع ذلك من آثار سلبية قد تصيب عمق الأمن القومي التركي ، هذا إلى

[1] – مصطفى علوي , "الحرب على داعش.. تفاعلات إقليمية ودولية" , **مجلة السياسية الدولية** , العدد 199 , (القاهرة: 2015) , ص97.

[2] – عزت سعد السيد , مصدر سبق ذكره , ص111.

جانب الخطر الذي سيشكله على موقعها الجغرافي والاستراتيجي[1]. إذ تخشى تركيا من أن يبقى هذا التدخلُ في حدودها الجنوبية لمدة طويلة , ويمنع تواصلها مع العالم العربي ، وينهي دورها في المنطقة ، وربما يدعم وجود كيان كردي مستقل بجوارها .وتدرك تركيا أنّ هذا التدخل جاء بعد أن بدأت تتبلور خطط تنفيذ المنطقة الآمنة ، فسارعت روسيا إلى منع تحقيق أفضلية تركية في سوريا[2]. الأمر الذي دفع تركيا إلى أن تضم إلى التحالف الدولي ، لعرقلة العمليات العسكرية الروسية في سوريا , ومن ثم السعي إلى تحقيق المنطقة الآمنة التي طالما سعت تركيا إلى تحقيقها , إلاَّ أنَّ انضمام تركيا إلى هذا التحالف أثار حفيظة روسيا فقد شدد وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف خلال مؤتمر "حوارات المتوسط حول سبل مواجهة التطرف والتصدي للإرهاب" الذي أقيم في روما في 1 كانون الأول 2016، على ضرورة التخلي عما وصفه بـ" اللعبة المزدوجة "التي تنتهجها بعض الأطراف (قوات التحالف) وطالب بعدم دعم المتطرفين والتستر على الإرهابيين من أجل مكافحة الإرهاب، ملمحاً إلى أن تركيا تحتضن الإرهاب وتدعمه لتحقيق مصالحها السياسية المتمثلة في تغيير النظام الحاكم في سوريا, إذ تبحث روسيا في سوريا عن خطوط تلاقٍ مع تركيا، لإجراء اختراق في صفوف التحالف الدولي المضاد للنظام السوري والعمل على إضعافه من خلال البوابة التركية ، وعلى الرغم من التباعد الكبير في مواقف الدولتين , إلاَّ أنَّ روسيا تدرك بأن تركيا هي الدولة الإقليمية الأكثر قدرة على التأثير في المعارضة ، والأكثر قدرة على الفعل في الميدان السوري ، بحكم الحدود الممتدة نحو 900 كلم مع سوريا، وعلاقاتها مع فصائل إسلامية مقاتلة على الأرض[3].

عارضت روسيا منذ البداية انضمام تركيا إلى التحالف الدولي الذي يسعى إلى إفشال الجهود الروسية وإثبات فشلها في التدخل العسكري ، إلاَّ أنَّ روسيا مازالت متمسكة بمواصلة عملياتها العسكرية , وتسعى إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية في سوريا , إلاَّ أنَّ مشاركة تركيا في العمليات التي تقوم بها قوات التحالف الدولي سيضعها في مواجهة المصالح الروسية مما سيجعل موقفها أكثر تعقيدًا خاصة أن تركيا تعتمد في جزء كبير من وارداتها في قطاع الغاز على روسيا[4].

---

[1] – فتحية فرقاني , "تداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا على تركيا" , **تقدير موقف** , (اسطنبول: 2015) , ص1.

[2] – عماد يوسف قدورة , مسألة التغير في السياسة الخارجية التركية : المراجعات والاتجاهات , مصدر سبق ذكره , ص17.

[3] – راميا محجازي , لافروف "واللعبة المزدوجة!" , اورينت نت , متاح على الرابط:
http://cutt.us/3epQQ (20/4/2017).

[4] – عبد الناصر العايد , "التدخل العسكري الروسي في سوريا: الدواعي والتداعيات والافاق" , **تقارير** (الدوحة: 2015) , ص6.

إنَّ محاولة تركيا عرقلة التدخل الروسي في سوريا , ومن ثم السعي في تحقيق المنطقة الآمنة , كذلك معارضة روسيا انضمام تركيا إلى التحالف الدولي كلها عوامل دفعت بالعلاقات الروسية – التركية إلى التوتر , إذ بدأ هذا التوتر يؤثر على الجبهات الساخنة في المنطقة , وبالذات الجبهة المشتعلة بين أرمينيا حليفة روسيا وأذربيجان حليفة تركيا , فقد أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن نشرها المزيد من الطائرات الحربية في إحدى قواعدها في أرمينيا , في حين ارتفع التوتر بين أذربيجان وبرفان في الأيام الماضية. ويأتي هذا بعد يوم من تأكيد وزير الاقتصاد التركي مصطفى إيليتاش, خلال اجتماعه مع الصناعيين في غرفة التجارة في ولاية قيصري التركية على أنَّ أذربيجان منذ اليوم الأول من تدهور العلاقات الروسية – التركية , عبرت عن وقوفها إلى جانب تركيا , مشيراً إلى أنها أجرت تخفيضات في أجور النقل تصل إلى 40% , وأكد الوزير التركي , أن الاعتماد على روسيا في استيراد النفط خلال السنوات القادمة سيصل إلى أدنى مستوياته , بعد العمل على تأمينه من قطر , وأذربيجان , والشمال العراقي[1].

ومن الممكن أن تلجأ روسيا في لحظة ما لتحريك بعض الجهات الداخلية في تركيا , من خلال المعارضة التركية والأحزاب اليسارية , بهدف ضرب الاستقرار والوحدة الوطنية التركية , باعتبارها أداة لإرباك الأوضاع أمام حكومة أردوغان وفي المقابل فأن تركيا تمتلك أوراقاً مؤثرة أيضاً , في حال إذا احتدمت المواجهة بينها وبين روسيا فأنها تعمل على إغلاق مضيقي البسفور والدردنيل في وجه الملاحة الروسية , وذلك سيحول دون وصول الدعم اللوجستي البحري إلى القوات الروسية في سوريا , وهو ما يصعب الموقف على روسيا في نهاية المطاف[2].

المبحث الثاني التحالف الرباعي

تم تشكيل "التحالف الرباعي" من أجل محاربة تنظيم داعش في سوريا والعراق , خاصة بعد أن سيطر التنظيم على أجزاء كبيرة من العراق في 10حزيران 2014 , وسُمَّى بهذا الاسم نسبة إلى الدول الأربع التي أسسته والمتمثلة في: روسيا , وإيران , والعراق , وسوريا , ومقره العاصمة العراقية بغداد.

---

[1] – باسم الدباغ , روسيا ترسل مقاتلات إلى قواعدها في أرمينيا , العربي الجديد , متاح على الرابط:
http://cutt.us/jxlj6 (21/4/2017)

[2] – نوح فسيفس , مصدر سبق ذكره , ص78–79.

المطلب الأول: طبيعة التحالف الرباعي والدور الروسي فيه

يبدو التحالف الرباعي , الذي شكلته كل من: روسيا , وإيران , والعراق , وسوريا , في صيغته الرسمية ذا طبيعة استخباراتية , وبدأت ترتيبات تأسيسه في منتصف شهر أيلول 2015 عند وصول ثلاثة من الضباط الروس إلى بغداد , بالتزامن مع وجود عددٍ من الضباط الإيرانيين وعناصر من الاستخبارات السورية , وتمت المباشرة بعملية تأسيس غرفة عمليات مشتركة داخل مقر استخبارات وزارة الدفاع العراقية , وعقدوا لقاءات واجتماعات مختلفة فيما بينهم وبين القيادات العراقية لإنضاج مشروع التحالف[1].

ويُعد الدعم الروسي للعراق قديماً بشكل عام وجديداً من حيث نوعية التنسيق بين الدولتين ولاسيما في مجال التنسيق المعلوماتي والاستخباري , وبالفعل تم الإعلان عن تأسيس التحالف الرباعي في بغداد , في 26 أيلول 2015 , من خلال الإعلان عن إنشاء مركز معلومات استخباري في بغداد يضم الدول الأربع لغرض التنسيق الأمني لمواجهة تنظيم داعش الذي يوجد في عدد من مناطق العراق وسوريا. وفي ظل استمرار الحرب على هذا التنظيم في العراق وسوريا وعدد من دول المنطقة , ما حدا بروسيا إلى الانخراط بشكل أكبر في التحالف لتنسيق الجهود –بحسب المنظور – الروسي لتوسيع الحرب على الإرهاب , وهو ما ذكره الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حول سعيه لإيجاد إطار منسق مع الشركاء لمحاربة تنظيم داعش في العراق وسوريا , وأضاف قائلاً :" اقترحنا التعاون مع دول المنطقة , ونحاول وضع نوع من الإطار المنسق"[2].

وفيما يخص مهام ووظائف هذا التحالف , فقد لخصها الفريق سيرغي كورالينكو , ممثل روسيا الرسمي في مركز المعلومات ببغداد , بأنها تتمثل بجمع وتحليل ومعالجة وتبادل المعلومات الجارية حول الوضع في منطقة الشرق الأوسط في سياق مكافحة تنظيم داعش والقيام بعدها بإيصال هذه المعلومات إلى هيئات الأركان في روسيا , والعراق , وإيران , وسوريا , وأنَّ هناك وثيقة تأسيسية تحدد نمط العلاقة بين الدول الأربع الأعضاء في التحالف الرباعي[3].أما إدارة مركز المعلومات فتكون بالتناوب بين ضباط من روسيا، وسوريا، والعراق، وإيران لمدة ثلاثة أشهر لكل طرف من الأطراف الأربعة ، وتم إيكال مهمة الإدارة الأولى للجانب

[1] – مثنى فائق العبيدي , نمط التأثير التوافق والتناقض بين التحالف الرباعي والعراق , مجلة شئون تركية , العدد3 , (القاهرة : 2016) , ص152.

[2] – المصدر نفسه , ص152.

[3] – بشير زين العابدين , "التدخل الروسي في سوريا : المخاطر والفرص الكامنة" , **ورقة تحليلية** , (اسطنبول: 2015) , ص 3.

العراقي ، وفقاً لما تم الاتفاق عليه بين الدول الأعضاء , ويساهم بضمان التخطيط العملياتي وإدارة قوات روسية وسورية وعراقية وإيرانية في محاربتها للتنظيم[1].

وأشار ليونيد إيفاشوف ، المدير السابق لقسم التعاون العسكري الدولي في وزارة الدفاع الروسية ، في تصريح لوكالة "إنترفاكس" إلى أن دور روسيا وإيران سيتلخص في بلورة توصيات تخص خوض عمليات قتالية للدولتين المحاربتين وهما العراق وسوريا. وذكر إيفاشوف أن مشاركة روسيا في عمل المركز لا تعد خرقاً لأية معاهدات دولية. وأردف الخبير العسكري الروسي قائلاً: "يجب ألا نهتم أكثر من اللازم بموقف الأميركيين , والحق في الدفاع الفردي والجماعي مسموح به وفقا لميثاق الأمم المتحدة , والجميع يدرك أن الأمريكيين هم الذين يقفون وراء كل هذه الطبخة ضد سوريا والعراق ، ومن المستبعد أن يساهموا في عمل المركز بأي شكل من الأشكال[2].

والمتتبع لمضمون وطبيعة هذا التحالف يمكن أن يسجل عددًا من الدلالات أهمها[3]:

1- إن وجود هيئة عسكرية روسية ، إيرانية ، عراقية ، سورية مشتركة تدل على أن حركة القوات العسكرية في الدول الأربع صارت في وضع العمل المشترك.

2- الاعتراف الرسمي بدور القوات الإيرانية في كل من العراق وسوريا.

3- لا تنحصر مهام الحلف بمحاربة داعش في العراق وسوريا فقط وإنما في عموم منطقة الشرق الأوسط بحسب الاتفاق.

4- يضاف إلى ذلك أن التحالف الرباعي يشير الى تحالف عربي- إقليمي – دولي مختلف عن التحالف الدولي الذى تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بامتلاكه أدوات الفعل العسكري على الأرض ، وهو ما يفتقده التحالف الدولي.

---

[1] – الخليج اونلاين , تحالف استخباراتي روسي إيراني سوري عراقي لمواجهة "الدولة" , متاح على الرابط:
http://alkhaleejonline.net/articles/1443270943804336500 (13/2/ 2017)

[2] – جميل الربيعي , مركز الاستخبارات الرباعي في بغداد غطاء لدعم الأسد عبر الأجواء العراقية , العالم , متاح على الرابط: (http://www.alaalem.com/index.php?aa=news&id22=32482 (14/2/2017

[3] – مثنى فائق العبيدي , نمط التأثير التوافق والتناقض بين التحالف الرباعي والعراق , مصدر سبق ذكره , ص153.

إنَّ كل دولة من أعضاء التحالف الرباعي لها مكانة معينة في هذا التحالف ، مثلما لها من دوافع ساهمت في انضمامها إليه ، فضلاً عما تبتغى تحقيقه من أهداف ومصالح متعددة قد لا تتطابق بالضرورة بشكلٍ تام مع أهداف ومصالح الدول الأعضاء الأخرى.

بالنسبة للعراق , أن انضمام العراق للتحالف الرباعي يتمثل في موقف الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي من التحالف الرباعي وخشية العراق من فقدان الدعم الأمريكي ودعم التحالف الدولي له في ظل الرفض الأمريكي للتحالف الرباعي , وأن العراق يمكنه الاستفادة من التحالف الرباعي في الحصول على الدعم العسكري والتدريب , وكذلك الحصول على الاستشارة والخبرة العسكرية ودعم الطيران الروسي في ميدان الحرب على داعش , ولكن بالمقابل ربما يخسر الدعم الأمريكي والغربي فيما إذا انخرط إلى جانب روسيا وإيران بشكل أكبر الأمر الذي يعرض مكانته لتحديات عدة داخل التحالف الدولي من جهة , ومن جهة أخرى يربك تحقيق أهدافه المختلفة[1].

وبالنسبة لإيران , فانضمام إيران للتحالف الرباعي يحقق لها أهدافاً إيجابيةً ويترتب عليها اهدافاً سلبيةً , فالهدف الإيجابي هو تعزيز مكانتها ودورها الإقليميين ، عبر إيجاد من يساعد إيران في تحمل تكاليف دورها الإقليمي ، ولاسيما دورها في العراق وسوريا على مختلف الأصعدة ، سياسياً وعسكرياً ، وحتى اقتصادياً، والحفاظ على حلفائها في المنطقة كالنظام السوري وحزب الله اللبناني ، وإيجاد قوة دولية تكون بمثابة الظهير القوي لإيران وحلفائها، وإيصال رسائل مباشرة إلى الولايات المتحدة والدول العربية والإقليمية المنخرطة في تطورات الأحداث بالمنطقة ، بأن إيران وحلفاءها في المنطقة لهم حلفاؤهم الدوليون وليس من السهل إسقاطهم[2]. أما الهدف السلبي ، فإنه يتجلى بأن إيران لم تبق الطرف الفاعل– المؤثر الأول –في تطورات الأحداث في العراق وسوريا بعد الوجود المباشر لروسيا وبشكل خاص على الأراضي السورية ، وأنها بطبيعة الحال لا ترغب في التنازل عن دورها وتأثيرها في المنطقة لأي جهة كانت حتى لروسيا ، لما يعنيه ذلك من

[1] – المصدر نفسه , ص153–154.

[2] – مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، "حدود واضحة : لماذا تسعى إيران إلى تفعيل تعاونها الأمني مع روسيا والعراق وسوريا؟" ، موجز سياسات , العدد 8 , (أبو ظبي: 2015) , ص1–2.

إضعاف لموقف طهران أمام حلفائها في المنطقة من جهة ، وفى أي مفاوضات سياسية مقبلة حول سوريا أو ملفات إيران الدولية من جهة أخرى[1].

بالنسبة لروسيا , فهي الدولة الأقوى في التحالف الرباعي ، ووجودها يعني بالنسبة لها وسيلة للحفاظ على مصالحها في المنطقة ، وفرصة لتثبيت دورها ومكانتها في منطقة الشرق الأوسط ، وفرض وجودها في ميدان التنافس مع الغرب بشكل عام والولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص , وإن التحالف الرباعي جاء ليُسهل الطريق أمام روسيا لتعزيز دورها ونفوذها في المنطقة، من خلال تعزيز الوجود العسكري على الأراضي السورية، وفتح العديد من القواعد العسكرية ، والحفاظ على النظام السوري الحليف الاستراتيجي ومقاومة النفوذ الأمريكي في المنطقة[2].

وبالنسبة لسوريا , فهي الطرف الأكثر حاجة للدعم والمساندة والأكثر خضوعاً لشروط حلفائه، ولا يتجاوز هدفه أكثر من العمل على الحفاظ على بقاء نظامه قائماً ، والسعي لكسب الشرعية الدولية له في ظل هذا التحالف ، وكسب المزيد من الوقت الإضافي له ولحلفائه[3].

المطلب الثاني: الموقف التركي من التحالف الرباعي

إن تركيا ليست من مؤيدي التحالف الرباعي الذى جاء بأهداف تخالف المنظور التركي للتعامل مع الأزمة السورية ، إذ تتشارك ، من هذا المنظور، مع الدول العربية بشكل عام ودول الخليج العربي بشكل خاص ، فضلاً عن أن منافسي تركيا هم أعضاء التحالف الرباعي ، خاصة روسيا وإيران .وهذا الأمر زاد من مساحة التقاء تركيا مع حلفائها سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو دول الخليج العربي ، وبشكل خاص كل من المملكة العربية السعودية وقطر مما يشير إلى انقسام دول المنطقة على معسكرين :الأول دول التحالف الرباعي والثاني دول الخليج العربي وتركيا والعديد من الدول الأخرى المؤيدة للتغيير في المنطقة ,

[1] –حمد جاسم محمد، اسباب التدخل العسكري الروسي في سوريا وآثاره المحتملة على دول المنطقة , متاح على الرابط: http://www.fcdrs.com/h-article.php?act=view_ article&aid=310 (15/2/2017)

[2] – مثنى فائق العبيدي , نمط التأثير التوافق والتناقض بين التحالف الرباعي والعراق , مصدر سبق ذكره , ص156.

[3] – ميثاق مناحي العيساوي ، العراق بين تحالفين : قراءة في التحديات الدولية والاقليمية , متاح على الرابط: www.fcdrs.com/includes/download.php?type=article&aid=286 (15/2/2017).

وهذه الدول مؤيدة لتركيا في موقفها من الأزمة السورية ، والنظام السوري ، والتدخل الروسي ، وكذلك الدور الإيراني في سوريا وباقي الدول العربية التي تشهد حراكاً سياسياً[1].

إنَّ رفض تركيا الانضمام إلى التحالف الرباعي إنما يعود إلى عدة أسباب منها:

1- ترى تركيا أنَّ هذا التحالف يخدم النظام السوري.

2- تقوم روسيا بتركيز قصفها على المعارضة السورية المدعومة من تركيا بدلاً من تنظيم داعش.

3- ترى تركيا أن الهدف الأساسي من تشكيل التحالف الرباعي هو الحفاظ على المصالح الروسية في المنطقة. لذلك رأت تركيا أن أي تصعيد مع سوريا سوف يجلب غضب إيران والعراق من الجنوب والشرق وروسيا من الشمال وهم حلفاء النظام السوري , لذلك اتجهت تركيا الى روسيا وايران لإقناعهما بتغيير موقفهما من الأزمة السورية والعمل على إسقاط النظام السوري , وحرصت على عدم الاصطدام مع النظام السوري بشكل مباشر , نظراً لمعرفتهما بالتداعيات المحتملة على أمنها الداخلي , أضف إلى ذلك سيطرة الاعتبارات الأمنية على المواقف التركية ازاء الأزمة السورية وذلك في ظل تنامي التخوفات من تأجيج المشكلة الكردية خصوصاً في ظل اتساع مساحة الحدود المشتركة مع سوريا والتي تصل تقريبا إلى 900 كيلو متراً[2]. وبهذا تمتد التهديدات العرقية والطائفية ومخاطر التهريب وانتقال المسلحين على طول هذه الحدود ، ولا تنحصر في المنطقة التي يركز عليها الأكراد حالياً. لذلك تؤكد المواقف التركية على الرؤية الشاملة للحل, إذ يقول الرئيس التركي رجب طيب أردوغان "نحتاج إلى استراتيجية دولية , ليس لتدمير داعش فحسب ، وإنما ايضاً على إجبار الأسد على التنحي عن السلطة وأنهاء الصراع في سورية ، فالهدف الأول لا يمكن تحقيقه بنجاح بمعزل عن الثاني. وهذه الاستراتيجية يجب أن تتضمن تأسيس منطقة آمنة في سورية لإيواء المدنيين وقوات المعارضة ، على أن تجري حمايتها بواسطة مناطق حظر الطيران ، وهي الاستراتيجية التي طالما اعتقدنا أنها حيوية للنجاح في سورية والعراق"[3]

[1] – حمد جاسم محمد , مصدر سبق ذكره .

[2] – سهام فتحي سليمان أبو مصطفى , مصدر سبق ذكره , ص82.

[3] – عماد قدورة , "تركيا ومسألة التدخل العسكري بين الضغوط والقيود" , **تحليل سياسات** , (الدوحة: 2014) , ص4.

المطلب الثالث: تأثير التحالف الرباعي على العلاقات الروسية – التركية

تؤدي التحالفات الاقليمية والدولية دوراً مهماً في إعادة رسم خريطة العلاقات بين الدولتين الروسية والتركية , ومن بين هذه التحالفات, التحالف الرباعي الذي أثر سلباً على علاقات الدولتين لأنَّ روسيا هي من دعت إلى تشكيل هذا التحالف لتعزيز دورها في سوريا , والحفاظ على النظام السوري الحليف الاستراتيجي , ومقاومة النفوذ الأمريكي المتراجع في المنطقة. ولعل هدف روسيا المعلن من هذا التحالف , هو مقاتلة عناصر تنظيم "داعش" والتنظيمات الإرهابية الأخرى , إلاَّ أن هناك هدفاً آخر هو ليس مقاتلة التنظيم ، بل الحفاظ على مصالحها. فالدور الروسي في هذا التحالف لا يتعدى الحفاظ على مصالحه في المنطقة[1].وفي المقابل هناك تركيا التي رفضت الانضمام إلى التحالف الرباعي الذي يحارب تنظيم داعش في سوريا والعراق لأنَّ هذا التحالف يصب في مصلحة النظام السوري , إذ قال أردوغان في حديث تلفزيوني قلت للرئيس الروسي بوتين "إنه ليس من الممكن أن أجلس إلى جانب رئيس لا أعترف بشرعيته"، وعلل ذلك بأنه لا يدخل في تحالف فيه شخص قاتل لأربعمئة ألف مواطن من شعبه , في إشارة إلى الرئيس السوري بشار الأسد , لذلك يمكن القول بأن هذا الرد من أردوغان على بوتين قد أشعر بوتين برفض السياسة التركية أن تكون أداة بيد الغزو الروسي للمنطقة ، مهما كانت الأطماع الروسية لتركيا , لذلك وجه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تحذيراً مبطناً لتركياً وأمر قواته في سوريا باتخاذ إجراءات صارمة ضد أي تهديدات[2]. وبما أن تركيا هي عضو حلف شمال الأطلسي ، وفى حال التعرض لها من قبل التحالف الرباعي أو أحد أعضائه فسيكون لها كامل الحق ، حكم مبادئ" حلف الناتو "الذى تنتمى إليه بأن تردع القوة التي تعتدى عليها، الأمر الذى يعنى زيادة حدة الاستقطابات في المنطقة ودخول أطراف دولية وإقليمية على خط التحالفات الجديدة[3]. فتركيا التي هي عضو في حلف الناتو الغربي , عليها التزامات كبيرة في مواجهة النزاعات الدولية والاقليمية , خاصة تلك المخاوف المتعلقة بروسيا وإيران[4]. لذلك حاولت تركيا حماية مصلحها الوطنية

---

[1] – ميثاق مناحي العيساوي , مصدر سبق ذكره.

[2] – أردوغان يؤكد رفضه الانضمام للتحالف الرباعي ضد "داعش" , ارتي عربي , متاح على الرابط:
http://cutt.us/z1Ys9 (22/4/2017)

[3] – جمال عبدالله ، "خيارات دول الخليج لمواجهة التدخل العسكري في سوريا" ، **تقدير موقف** ، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات , 2015) , ص 6 .

[4] – عبد الرحمن الراشد , "تركيا مع حرب التحالف" , **صحيفة الشرق الاوسط** , العدد 13088 , الاحد 28 ايلول 2014 .

وتعظيمها عبر اعتبار أنَّ جميع الخطوات التي اتخذتها تجاه سوريا إنما تنبع من مصالحها الأمنية والوطنية ودون اي ضغط او توجيهات من الولايات المتحدة الأمريكية , وأنَّ زعزعة الاستقرار في سوريا لن يصب في مصلحة تركيا[1]

لذلك رأت تركيا أن الاختلاف بين الدولتين الروسية والتركية حول قضية التدخل الروسي في سوريا والمصالح المتضاربة بين الروس والأتراك حول بقاء النظام السوري أو رحيله وكذلك الاختلاف حول التحالف الرباعي الذي أنشأته روسيا في بغداد, فروسيا تريد انضمام تركيا إلى هذا التحالف من أجل تحقيق مصالحها في المنطقة , وتعزيز وجودها العسكري على الأراضي السورية , والحفاظ على النظام السوري , إلاَّ أنَّ تركيا لم تستجب لدعوة روسيا بالانضمام إلى التحالف الرباعي الذي رأت فيه تركيا على أنه يخدم الأسد لبقائه في السلطة , إذ إنَّ الخلافات بين الرئيسين بوتين واوردوغان ، حول عدم انضمام تركيا إلى التحالف الرباعي قد ادى إلى توتر كبير في العلاقات بين الدولتين والتي وصلت إلى حد الصدام في المصالح والمواقف والتحالفات لكلا الدولتين[2].

ومن هنا يتضح لنا أنَّ أي تدخل في المنطقة من أي دولة ، وخاصة من الدول الكبرى , فانه لن يحل المشكلة ، لأنَّ هذه الدول تبحث عن مصالحها ونفوذها في المنطقة ، وهي قد تضطر في بعض الأحيان وتحت ظروف مختلفة إلى عقد تسويات فيما بينها من أجل تقاسم النفوذ ، وهنا سيكون المتضرر الوحيد هم أبناء المنطقة ودولها.

المبحث الثالث مستقبل العلاقات الروسية – التركية

نظراً للتطور الطبيعي على مستوى العلوم الإنسانية ظهر الاهتمام بعلم المستقبل والدراسات المستقبلية الاستشرافية ، وهي الدارسات التي تسهم من خلال مناهجها في التوجيه والتخطيط من خلال توفير قاعدة المعلومات المستقبلية والبدائل الممكنة التي تسبق عملية اتخاذ القرار من خلال توفير الخطط والسياسات التي تساعد في إعادة تشكيل المجتمع بشكل أكثر مرونة وحراكية، وانطلاقاً من ذلك فإن الاستشراف يُبنى على قيم

[1] – ابتسام محمد العامري , مصدر سبق ذكره , ص226.

[2] – مصطفى عبد العزيز مرسي , "التدخل العسكري الروسي المكثف في سوريا: الدوافع والتداعيات والنتائج", **مجلة شؤون عربية** , العدد 161 , (القاهرة : 2015) , ص94–95.

وتحديد المتغيرات التي تمكنا من تحديد تفاصيل المستقبل والتنبؤ به بقدر ما تهدف بدائل المستقبل[1]. لذلك فإن البحث في مستقبل العلاقات الروسية – التركية هو محاولة لاستشراف الاستراتيجيات المحتملة التي من الممكن أن يندرج ضمنها مسار تطور هذه العلاقات، خاصة مع تسارع وتيرة الأحداث في سوريا التي عصفت بها، والتي أثرت تأثيراً كبيراً على مستقبل العلاقات بين روسيا وتركيا.

المطلب الأول: مشهد تطور العلاقات الروسية – التركية

على الرغم من الخلافات الدبلوماسية بين روسيا وتركيا على خلفية الأزمة السورية إلاَّ أنَّ العلاقات بينهما, تشهد تطوراً متسارعاً نحو التطبيع الكامل سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، ترجمةً للتفاهمات التي توصل إليها الرئيس رجب طيب اردوغان في اجتماعه المغلق الذي استمر اكثر من ساعتين مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين، ومن المتوقع ان تنعكس هذه التفاهمات، بصورة أو بأخرى انفراجاً في حل الأزمة السورية، وتحالفات في مناطق أخرى خاصة في منطقة القوقاز, وستؤدي هذه التحالفات بطبيعة الحال إلى إيجاد أرضية تفاهم مشتركة بين الدولتين قائمة على أساس المصالح الاقتصادية التي تؤدي إلى عقلنة العلاقة بين روسيا وتركيا من خلال البحث في المشتركات أكثر من الاستغراق في المفترقات[2]. وهذا ما سنوضحه في ما يأتي:

1- التأثير المتبادل بين روسيا وتركيا على طرفي النزاع: تتفهم كل من روسيا وتركيا مصالح بعضهما بعضاً في سوريا ، فالدولتان قد تدخلتا عسكرياً في الأراضي السورية مدفوعتان بمصالحهما الخاصة وسيبقى هذا التدخل في المستقبل القريب على الأقل ، تدخلاً عسكرياً مستمراً لكلتا الدولتين داخل الأراضي السورية، رغم وجود تعارض في عددٍ من المصالح ، ولا غنى لهما عن بعضهما بعضاً، في استمرار التنسيق باعتبار روسيا الحليف الأول للنظام السوري وقادرة على التأثير عليه ، مقابل قوة التأثير الكبيرة لتركيا على قوى المعارضة السورية وقدرتها على فرض أجندة معينة عليها[3]. لذلك ستعمل روسيا على الاستمرار في مسك الورقة الكردية عاملَ ضغطٍ في التعامل مع تركيا، بهدف التأثير على مواقف تركيا ودفعها لتقديم تنازلات مستقبلاً ضمن أي تسوية للأزمة السورية ، وقد أعلن متحدث باسم وحدات حماية الشعب الكردية تعقيباً على

[1] – سهام فتحي سليمان أبو مصطفى ، مصدر سبق ذكره , ص176.

[2] – كرم سعيد , مصدر سبق ذكره , ص158.

[3] – احمد وليد , مستقبل العلاقات الروسية التركية في سوريا خلافات تبددها المصالح , مركز برق للأبحاث والدراسات , متاح على الرابط: (25/2/2017) http://cutt.us/o9CR1

وصول قوات روسية إلى عفرين للتوصل لاتفاق مع روسيا حول وجود عسكري روسي في منطقة عفرين بريف حلب وتدريب مقاتلين أكراد[1].

تدرك تركيا جيداً حجم الدور الروسي ، لذا ستسعى لعدم التصادم مع الروس مرة أخرى كما جرى سابقاً بعد إسقاط الطائرة الروسية من قبل تركيا على حدودها الجنوبية ، والتي أدت الى تدهور علاقات الدولتين بشكل كبير ، لكن الدبلوماسية التركية أخرجت تركيا من المأزق بأقل الخسائر ودفعت العلاقات نحو التعاون مجدداً رغم اضطرارها لتقديم الاعتذار . ستسعى روسيا لدعم الفكرة الأمريكية بإنشاء تجمع لعدة قوى بهدف استعادة الرقة من أيدي تنظيم داعش بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا بمشاركة النظام السوري والقوى الكردية ، رغل وجود فيتو تركي مسبق على اشتراك القوات الكردية في معركة الرقة[2].

2- المصالح الاقتصادية: روسيا وتركيا تهدفان إلى بناء علاقة اقتصادية قوية , عبر عن ذلك جملة من المشاريع الاستراتيجية للدولتين , فخط نقل الغاز المسمى بخط السيل التركي لنقل الغاز إلى أوروبا عبر تركيا يعد مشروعاً استراتيجياً لكلا البلدين , فهو الأقل كلفة للروس من غيره من الخيارات, وتستفيد منه تركيا بشكل كبير , إذ يمكن أن تصبح تركيا منطقة توزيع للطاقة في المستقبل. فضلاً عن ذلك , وقعت تركيا وروسيا على إنشاء الأخيرة محطة نووية لتوليد الطاقة في جنوب تركيا , وتُعد صفقة مهمة للجانبين, ويصل عدد المشروعات بين الدولتين إلى أكثر من 30 مشروعاً اقتصادياً وتجارياً[3].

ثمة دوافع تضغط باتجاه التقارب بين روسيا وتركيا تتمثل ب:

1- تحولت روسيا إلى أهم شريك تجاري لتركيا , لا سيما في قطاع الطاقة , إذ تُعد روسيا أهم مورِّد للغاز الطبيعي لتركيا.

2- احتلت السوق الروسية المرتبة الثالثة بالنسبة للصادرات التركية ، وأنَّ حجم المعاملات الاقتصادية بين الدولتين وصلت إلى 100 مليار دولار في العام 2015[4].

3- تركيا هي الوجهة الأولى للسياح الروس , إذ يصل تركيا 5 ملايين سائح روسي سنوياً.

---

[1] – عماد يوسف قدورة , الانعكاسات الأولية لمحاولة الانقلاب في تركيا , مصدر سبق ذكره , ص13-14.

[2] – احمد وليد , مصدر سبق ذكره .

[3] – مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث , توتر العلاقات التركية – الروسية.. الى اين؟ , مصدر سبق ذكره , ص4.

[4] – جلال الورغي , "الازمة الروسية – التركية محددات التاريخ والجغرافيا والتطلعات لأدوار جديدة ", (الدوحة : 2015) , ص4.

4- عدد الشركات التركية التي تعمل في روسيا 140 ألف شركة، منها 150 شركة تعمل في قطاع الإنشاءات, كذلك يعمل عدد من الشركات الروسية في تركيا تحديدًا في مجال الحديد والصلب.

5- توقيع أكثر من 60 اتفاقية في مجالات التعاون المختلفة[1].

6- المصلحة المشتركة في حفظ الاستقرار السياسي للمنطقة , فالطرفان حريصان على أن لا يعبثان بالتوازن الاقليمي , فروسيا وتركيا تعترفان بالمكانة الاقليمية لكليهما بالنسبة لعددٍ من القضايا , إلاَّ أن هذا لا يعني قبول طرف لكل سياسات الطرف الآخر[2].

هذا المشهد هو أقرب المشاهد تحقيقاً , نظراً لإدراك كل من الدولتين , أنَّ قطع العلاقات لا يصب في مصلحة شعوبهما , وأن كانت تركيا قد تخرج بأقل الخسائر , إلاَّ أنها تعلم عواقب توتر العلاقات مع روسيا.

المطلب الثاني: مشهد استمرار الوضع الراهن

عند قراءة المشهد الحالي في سوريا والذي يتمثل في استمرار الدعم الروسي والتركي لطرفي النزاع سياسياً وعسكرياً وممالياً، يبدو من الصعب التوصل إلى حل داخلي في الوقت القريب، فمن المرجح أن يستمر النظام في السلطة, ولن يتأتى ذلك إلاّ بالقضاء على المعارضة بشقيها السياسي والعسكري، عبر دعم روسي وإيراني مكثف، وتبعاً لذلك فإن بقاء الأسد في السلطة سيشكل ضربة قوية لتركيا في المنطقة، في المقابل سيقوي تحالف روسيا وإيران وسوريا.

وتستند الكتابات التي تؤكد على أن النظام الحالي في سوريا سيستمر ولن يسقط إلى ما يأتي[3].

1- استمرار تماسك القوات المسلحة السورية وولائها للنظام رغم الانشقاقات المتتالية مع بداية الأحداث.

2- وجود تخوفات لدى عددٍ من القطاعات المهمة في المجتمع السوري من تأثير الثورة على مصالحها التي تجذرت بصورة أساسية مع النظام الحالي (رجال الأعمال، وطبقة الموظفين والتجار.....الخ)

3- تشرذم المعارضة السورية وعدم اتفاقها حتى الآن على أجندة عمل وطنية واحدة.

---

[1] – محمود سمير الرنتيسي , مصدر سبق ذكره , ص7.

[2] – توركش ريفيو , مصدر سيق ذكره , ص 224.

[3] – عبد الرزاق بوزيدي , "التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الازمة السورية" , رسالة ماجستير , جامعة محمد خضير -بسكرة , بسكرة , 2015 , ص153.

المطلب الثالث: مشهد تراجع العلاقات الروسية – التركية

يفترض هذا المشهد تراجع العلاقات الروسية– التركية, ومرورها بمرحلة من التوتر والصراع وذلك بناءً على عدد من المعطيات من أهمها:

أولاً – التصعيد بين روسيا وتركيا: إنَّ التصعيد الروسي سوف يستمر في قادم الأيام , من خلال استمرار روسيا في دعم الانفصاليين الأكراد في سوريا، وتعقيد أي خطط عسكرية تركية في سوريا ، من خلال تعزيز الحضور العسكري الروسي في ساحة المعركة ، وعد روسيا الأكراد السوريين حلفاء محتملين ، وخاصة بعد أن سمحت روسيا لأكراد سورية بإنشاء مكتب تمثيلي لهم في روسيا .يُضاف إلى هذا أنَّ سلاح الجو الروسي سوف يقوم بشنَّ هجمات تساعد في تقدم السوريين الأكراد في مناطق نفوذ داعش والسيطرة على مزيد من الأراضي على الحدود التركية[1].

أصبح هذا الحزب يشكل تحدياً كبيراً للقيادة التركية ، وفرض نفسه فاعلاً مهماً في الساحة السورية، إذ طلب المشاركة في العمليات العسكرية الروسية ، وأصبح حليفاً للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على السواء. من شأن هذا الأمر تعظيم خطر الصعود الكردي الذي يتطلع إلى ربط المناطق الكردية من أقصى الشمال إلى أقصى الشرق وصولاً إلى جبال قنديل التي ترى تركيا أنها تقف وراء هذا المشروع تطلعاً إلى إقامة إقليم كردي في تركيا يحكمه حزب العمال الكردستاني, ما يعزز مخاوف تركيا أيضاً هو سياق مناقشات خطة روسية لإنشاء" دولة علوية "على الساحل الذي قد يدفع الأكراد إلى تبني نفس الخطوة على الحدود التركية[2]. الأمر الذي أثر سلباً على العلاقات بين الدولتين , وقد يؤدي إلى إيقاف أشكال التعاون التجاري والدبلوماسي كافة [3].

ثانياً – العامل الأمريكي: من الممكن أن تشهد العلاقات الامريكية – التركية تحسناً كبيراً وتشجيعاً أمريكياً لتركيا في تدخلها في سوريا, مما يؤدي إلى تدهور العلاقات بين روسيا وتركيا التي اتسعت هوة الاختلاف بينهما بشأن الصراع في سوريا، وخاصة فيما يتعلق بمصالح كل منهما, لذا فقد اتخذت روسيا مساراً مغايراً لمسار تركيا في التعاطي مع الأزمة السورية, فروسيا تسعى للحفاظ على النظام السوري, في حين تركيا

[1] – مركز حرمون للدراسات المعاصرة , محددات العلاقات الروسية – التركية وآفاقها , مصدر سبق ذكره , ص10.

[2] – معن طلاع واخرون , "تداعيات الحركية الروسية على الملف السوري" , **في تحديات النهوض الوطني ابان التدخل الروسي** , (اسطنبول: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية , 2017), ص31.

[3] – مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث , توتر العلاقات التركية – الروسية.. الى اين , مصدر سبق ذكره , ص8.

تسعى وبكل الطرق إلى إسقاط النظام السوري, لذا فإن العلاقات الروسية – التركية تتجاذب خلال الأشهر الماضية، ومن المتوقع أن تصل إلى نتيجة واضحة عندما تتوضح استراتيجية الإدارة الأميركية الجديدة تجاه الشرق الأوسط . وإلى ذلك الحين، فإن المرحلة الجديدة للعلاقات بين روسيا وتركيا ستعكس مدى براغماتية الرئيسين، إردوغان وبوتين، بصفتها "البراغماتية" مدخلاً لتحقيق المصالح المتشابكة بينهما . بالطبع، ستحاول روسيا الحصول من إردوغان على أقصى ما يمكن من مكاسب سياسية واقتصادية، وربما جيوسياسية أيضاً, فلدى الروس تصور أن الرئيس التركي ليس في القوة السابقة، خاصة بعد الانقلاب الفاشل . وربما ستكون العلاقات المستقبلية بين روسيا وتركيا محكومة، بدرجة ما، بصيغة مفادها" أن توتر العلاقات التركية – الغربية، يزيد بالضرورة من تقارب تركيا مع روسيا[1].

ثالثاً – تمكين المعارضة السورية المدعومة من تركيا من إسقاط النظام السورية: إذا تمكنت المعارضة السورية من إسقاط النظام السوري فان تركيا بحكم تبنيها إسقاط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وأفضليتها الجغرافية وتداخل روابطها مع سوريا، ستكون حاضرة بقوة وسيكون دورها فاعلاً جداً في حقبة ما بعد الأسد ، ولكنّ هذه النتيجة تعني بالنسبة إلى روسيا خسارة فادحة لمصالحها الراسخة منذ عقود ولنفوذها الكبير في سورية وشرق البحر المتوسط[2].

الخاتمة

يتبين من خلال تتبع مراحل تطور العلاقات الروسية التركية بأنه يمكن وصفها بالعلاقات المتقلبة بين التحسن والتوتر وعدم الاستمرار على منوال واحد , ومرد ذلك وجود العديد من قضايا وملفات الاتفاق التي يقابلها قضايا وملفات تختلف بشأنها الدولتين , فضلاً على ان المعتاد انتماء كل منهما الى توجه او تحالف معاكس للآخر ، فروسيا وريثة الاتحاد السوفيتي الذي كان يتزعم المعسكر الشرقي طيلة الحرب الباردة , بينما تركيا تنتمي الى المعسكر الغربي وحليف استراتيجي للولايات المتحدة الامريكية زعيمة هذا المعسكر .

انعكس هذا الحال على توجهات الدولتين في ملفات قضايا وتحالفات منطقة الشرق الاوسط, فانضمت تركيا وان كان متأخراً الى التحالف الدولي لمحاربة داعش الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية وتنتمي له اغلب دول المنطقة , وبالمقابل شكلت روسيا تحالفاً مضاداً للتحالف الدولي ولن لم يكن بشكل صريح وكان

[1] – مركز حرمون للدراسات المعاصرة , محددات العلاقات الروسية– التركية وافاقها , مصدر سبق ذكره , ص13.

[2] – عماد يوسف قدورة , روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية , مصدر سبق ذكره , ص14.

اركانه ايران والعراق وسوريا .وهذا الاختلاف كان لابد ان يؤثر على مسار العلاقات بين روسيا وتركيا تبعاً لاختلاف طبيعة واهداف كل تحالف من التحالفات المتشكلة وتوافقه او تعارضه مع المصالح الروسية والتركية .

Conclusion:

Through tracing the stages of the Russian–Turkish relations, it becomes evident that they can be described as fluctuating relations between improvement, tension, and a lack of continuity along a consistent trajectory. This can be attributed to the presence of numerous issues and agreements that are met with differing perspectives from both countries. Additionally, it is customary for each of them to align or form alliances that are counter to the other. Russia, as the successor of the Soviet Union that led the Eastern bloc during the Cold War, and Turkey, belonging to the Western bloc and a strategic ally of the United States, leader of this bloc.

This situation has had an impact on the orientations of both countries regarding the issues and alliances in the Middle East region. Turkey, albeit belatedly, joined the international coalition led by the United States to combat ISIS, which includes most countries in the region. On the other hand, Russia formed an anti–international coalition, if not explicitly, with Iran, Iraq, and Syria as its pillars.

This divergence was bound to affect the course of relations between Russia and Turkey due to the differing nature and objectives of each alliance, as well as their alignment or conflict with Russian and Turkish interests.